الدودة الاخيرة

« القصة تتلخص فيما اظن ان الدود يزدحم على جثة الميت ... فاذا فرغ منها عاد الدود فالتهم بعضه بعضا ويبقى منه بعد ذلك دودتان كبيرتان فيتنازعان البقاء فتفترس اقواهما اضعفهما ، ثم تموت الدودة الاخيرة بعد ان لا تجد ما تقتات به »

ازدحم الدود على جثة ... اضفى عليها نسج اضراسها
حلة نعمى اذهبت طيبها ... واستنفدت آخر انفاسها

كم قلبت فوق فراش وثير ... وكم تروت من معين السرور
واستخدمت في عيشها زمرة ... كبيرها يهرع قبل الصغير

الامر امر نافذ حكمه ... والنهي نهي بالغ شأنه
حازت من الدنيا جميع المنى ... فاين (هرون) وسلطانه

هذي الملايين بلا حاسب ... من ذلك الدود الكثير الكثير
امتارها مائدة دسمة ... وبات يرعى في حماها النضير

لو شامها في قبرها شائم ... لتلفت ـ للهول ـ اعصابه
منظر قبح بعد حسن فما ... لذة عيش تلك اعقابه

امسى يغني الدود في روضة ... ما اخرجت احسن منها السماء
اغصانها اثمارها ، نورها ... يقطف من الوانها ما يشاء

قد استوى المأمور والآمر ... فيها وامسى العبد كالسيد
فمن يجد في راسه عزة ... شجت غدا بالترب والجلمد

ثم خلا الدود الى بعضه ... من بعد اكل الجثة العافية
وابتدأت معركة فذة ... تسحق اوهام المنى الفانية

تنازع العيش له عبرة ... كانهم بعد الوغى يخلدون
للنفس امال وطول المدى ... يقصر ان اذوته ريح المنون

الدود يردى بعضه جاهدا ... يقتات اقواه من الاضعف
كالناس والطبع له شاهد ... في حيثما يممت من مقذف

واختتم المرأى على دودتين ... من بعد فتك وافتراس واين
قد رامتا خلدا فيا سخفما ... توختاه من خداع ومين

واحتدم الجوع قلم تصطبر ... احداهما وانبرت الثانية
كلتاهما تبغي البقاء الذي ... اعيا جميع الامم الماضيه

واشتدت المعمعة الدائره ... واستضرمت جبارة حائره
فيا لها من صورة ان تكن ... صغرى ففيها المثل السائره

ماالفرق بين الحرب عند الانام ... والحرب عند الدود فوق الرغام
من كان ذا نفس ضنينا بها ... فلن يبالي في هواها الصدام

حتى وهت احداهما وارتخت ... فابتلعتها الدودة الظافره
كم دودة في بطنها يا ترى ... من بعد ان كانت هي الاخره

واصبحت في القبر غلابة ... لا ملك الا ملكها في التراب
انفردت بالعيش واستيقنت ... وهماً بان العمر رحب الجناب

ماذا وراء النصر في حومة؟ ... مغلوبها يشبه غلا بها
ان الردى كاس ولا بد ان ... يجرع جبار القوى صابها

يستبشر المنصور في غدوة ... ومادرى ماذا يجن المساء
وكم لواء فاز صبحانه ... جاء الدجى حطم ذاك اللواء

وخدعة العيش طبيعية ... لكنها تذهل عما يرام
اعشت الفا ام ثلاثاً ؟ فما ... بعد سوى تركك تحت الرجام

وغبرت ساعات برح اليم ... ونالها في الجوع امر عظيم
حالة نحس بعد سعد وهل ... من حالة عند الليالي تدوم؟

وجهدت تبقي على نفسها ... ما ادخرته من ذماء الحياه
تنهش من احشائها ما تقي ... به كريم الروح كرب الوفاه

خطبتها تمت ولا ضير ان ... يمنى خطيب مصقع بالسكوت
بالعة الجثة مع دودها ... آن لها مرغمة ان تموت

مكة ـ الحجاز

حسين سرحان